المحاضرة رقم 2 في المناهج النقدية ماستر 1 س2، التحليل البلاغي والاسلوبية

ثمة علاقات وطيدة بين البلاغة والأسلوبية منذ أمد، وأحيانا تتقلص الأسلوبية حتى لا تعدو أن تكون جزءا من التواصل البلاغي، وأحيانا أخرى تنفصل عن هذا النموذج وتتّسع حتى لتكاد تكون البلاغة كلّها باعتبارها "بلاغة مختزلة".

مع العلم أن الأسلوبية علم جديد يبحث في لغة النصوص الأدبية، فأصبح منهجا ومدخلا للنصوص الأدبية التي تعمل على تحديد خصائصها وسماتها الجمالية. وتعدّ الأسلوبية من المناهج الحديثة للنقد الأدبي في العصر الحديث. وتمتاز بكونها تقوم على مسائل ثابتة مستقاة من علوم البلاغة والنحو والصر. مع العلم أن للأسلوبية جذور ضاربة في التراث النقدي والبلاغي العربي، ذلك أن معظم قضاياه وتصوراته ترجع إلى الأسلوب، كما قدم النقد العربي القديم تفكيرا اظسلوبيا ناضجا لم تغب عنه أبرز وأهم القضايا التي يثيرها البحث الأسلوبي. وللوقوف عند العلاقة العميقة التي تربط البلاغة بالأيلوبية، يحسن النظر بكنه البلاغة.

<u>تعريف البلاغة:</u>

<u>أ) عند الغرب.</u>

-هي كلام عن كلام عند رولان بارت أي حديث اللغة عن نفسها.

-تكنيك أي فن بالمعنى الكلاسيكي للكلمة؛ وهي فن الإقناع لأنها تتكون من مجموعة من القواعد والمواصفات يضمن تطبيقها إقناع السامع والقارئ بالنص الأدبي.

-كانت تعليما ينتقل من المعلم البليغ إلى تلاميذه ثم دخل المدارس والمعاهد.

-علم ومجال للملاحظات المستقلة تتمثل في التاثيرات اللغوية وتصنيفها في مجموعة من القواعد والقوانين.

-هي خُلُقٌ على اعتبار أنها جملة من القواعد ومجموعة من المبادئ الاخلاقية التي تضبط انحرافات الغة االفني. وقد هيمنت على التفكير الشعري والمنطقي منذ أرسطو والنظريات الشعرية الجديدة في القرون الوسطى وصولا إلى النظريات الكلاسيكية في بداية القرن 18 م.

ب) <u>عند العرب:</u>

نجمت البلاغة عند العرب من خلال دراسة الاعجاز القرآني؛ حيث بحث النقاد في فنونها موضحين أقسامها ليستعينوا بها على فهم القرآن لكي يبرهنوا على أسلبه المعجز. وارتبط مفهوم البلاغة لدى النقاد القدامى بالأسلوب ارتباطا وثيقا. ويعني مصطلح البلاغة عندهم " الايصال والابلاغ" وهي إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع، ولذلك سميت بلاغة بحسب أبو هلال العسكري...وقد اهتم البلاغيون العرب بموضوعين كبيرين هما:

1-تركيب الجملة العربية بلاغيا

2-أسرار الحسن في تركيب الجملة

حيث درسوا الجملة من ناحية البناء وأشكال تراكيبها ومعانيها. وأبرز نظرياتهم في البلاغة "أثر النظم" في بلاغة القول بحسب الجرجاني. كما ربطوا النظم بمعاني النحو وهي المعاني التي بنى عليها السكاكي "علم المعاني" وبعد ترسيخه لعلم البلاغة جعلها علوما(معاني وبيان وبديع) فأصبحت البلاغة علما لدراسة الأسلوب وشف خصائصه. إذن ارتبط مفهوم البلاغة عند النقاد العرب القدامى ارتباطا وثيقا بالاسلوب، وفي العصر الحالي بدأ الاهتمام بالأسلوب من منطلق جديد، فنشأت الأسلوبية وهي وريث شرعي وحيد للبلاغة القديمة. بينما هناك من يرى العلاقة بينهما غير التوارث وإنما على بعث بلاغة جديدة مواكبة للأسلوب تكون معه ضلعي مثلث يكتمل بالنحو.

نقاط الاشتراك بين البلاغة والأسلوبية

-البلاغة بالدرس اللغوي جزء لا يتجزأ من الدرس الأسلوبي، والاسلوبية امتداد فعلي للبلاغة، ومظهر من مظاهر الأسلوبية إن لم تكن أهمها مقارنة بالمستوى الإيقاعي.

-في القرن التاسع عشر أصبحت البلاغة عاملا في وجود الأسلوبية وهي علم للتعبير عن الأدب في آن واحد، حتى أن هناك من عدّ الأسلوبية بلاغة حديثة. والبلاغة بخطوطها العريضة فن للكتابة وفن للتأليف أي فن لغوي وفن أدبي.

أوجه التشابه:

1-محور البحث في كليهما هو الأدب (النص الأدبي) أي أن موضوع البلاغة يتفق مع موضوع الأسلوبية، وكلاهما يبحث في الجوانب التعبيرية والفنية المختلفة في الخطاب الأدبي. فن الكتابة وفن التعبير في الكلام وفن الأدب دون ان يغفلا الجوانب النفسية.

2-كل من البلاغة والأسلوبية نشأ من علم اللغة (اللسانيات) وارتبط به.

3-تستخدم بعض المفاهيم البلاغية في التحليل الأسلوبي ويمكن لبحوث البلاغيين كعبد القاهر الجرجاني مثلا أن تلتقي مع بعض التوجهات الأسلوبية؛ حيث التركيز في التحليل على العلاقات السياقية والإيحائية والاستبدالية في النصوص.

4- يستثمر علم الأسلوب منطقة كبيرة من البلاغة وهي المتصلة ببحوث بنية التراكيب (في علم المعاني) وتحليلات المجاز (علم البيان) وبحوث الصياغة (البديع) إضافة إلى ما يتصل بالموازنة بين الشعراء والملاحظات على أساليبهم الفردية ومدى نجاحهم وإخفاقهم في التعبير. مع العلم أن الاستعارة والتشبيه من أهم وأبرز المظاهر الأسلوبية التي تميز أديبا عن أديب أو عملا عن عمل آخر... ولذلك دأب النقاد والأسلوبيون على دراسة وتحليل تلك المباني اللغوية التي يرتكز عليها كل مبدع في عملية إبداعه...

5-تشترك البلاغة العربية مع الأسلوبية في عدد من النقاط مما حدا ببعض الدارسين إلى التأصيل للأسلوبية في تراثنا اللغوي عموما والبلاغي خصوصا.(الوقوف عند خصائص الأسلوب وبلاغته).

6-كل من البلاغة والأسلوبية يفترضان حضور المتلقي في العملية الابداعية.